

التواصل الأدبي

بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأندلس والمغرب ، ولاعلاء شأنهم وإبلاغ صوتهم وبيان فضلهم وعالي مكانتهم لدى المشاركة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »^(١) الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهرير بابن دحية^(٢) .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهد أكبر عدد من المؤلفات المغربية وأكثرها أهمية ومكانة في تاريخ الأدب . وكلها تقريباً ، وهي تبلغ العشرات - فضلاً عما جاء قبلها - يمكن أن تدرج في هذا السياق ... سياق المنافسة والمنافحة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقول الأستاذ إبراهيم الأبياري - وهو من أهم المعاصرين المصريين عناية بتراث المغرب والأندلس ، وأكثرهم معرفة به وتحقيقاً لنصوصه وإنصافاً لأهله - يقول في تقديمه للكتاب ، وشرح الدواعي الحقيقية لتأليفه :

« ... في الكتاب أكثر من إشارة ، تعبر في صريح عبارة ، عن علم الرجل باهتمام المشاركة للمغاربة ، وانزالهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغض من شأنهم الفائت ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه او مصدر عن خاطر يحدوه ... »^(٣) .

هكذا - إذن - يتصدى للمشاركة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبنى خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث^(٤) .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة^(٥) .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)^(٦) فقط كان عشرات الأفاضل المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومحافلها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي^(٧) ، والمكرم^(٨) الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب^(٩) ، وابن دحية^(١٠) ، وابن سعيد المغربي^(١١) ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الإفريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين المشرق والمغرب ... لعل ابن حزم^(١٢) عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه^(١٣) :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة

ولكن عيبي أن مطلعني الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه صاحب بن عباد - وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه - قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »^(١٤) وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لا تشرف^(١٥) وما أعلنه المعري عن شعر ابن هانئ بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقة^(١٦) .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لا تمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سليمة وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فماذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هانئ ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية^(١٧) ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره - لذلك كله - شعر حماسية ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبية الألفاظ وجرسها المصم^(١٨) .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً مجتري ومتنبي ومعري ... ولكنهم سرعان ما أدركوا أن في هذا مايزكي تهمة التقصير والتقليد^(١٩) فتحولت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هانئ^(٢٠) أو ابن الريبب^(٢١) ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق^(٢٢) وابن القطاع^(٢٣) وابن بسام^(٢٤) وابن بشرون^(٢٥) وابن دحية^(٢٦) وابن الأبار^(٢٧)

فضلاً عن التيفاشي^(٢٨) والتجيبى المرسى^(٢٩) وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي^(٣٠) الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسماً لوحدة اللغة والشعور ، فهي - كما تعلمون - حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق^(٣١) .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيفاشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولاسيما في موسوعته الضخمة^(٣٢) التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها ما بقي سليماً من أجزائها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »^(٣٣) و « متعة الأسماع في علم السماع »^(٣٤) و « نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب »^(٣٥) وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر^(٣٦) ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف - في هذا الشهر - وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبه عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملوا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادها ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة »^(٣٧) ونسب المقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة »^(٣٨) .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشارقة لهم واستنقاصهم أدهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعم بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحتى في الشعر ، بدايات عقيمة ، فيألى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد ، ولكنه كان شاعراً مقلداً .. ومذبذباً بين المديح والزهد ، وانتهى صده يوم موته ، ولم يبق من شعره ، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين^(٣١) .

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للمشاركة في ميدان الشعر : هاأناذا سوى الشابي .. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون .. ولعل في هذا مايفسر أن عناية المشاركة بهؤلاء كانت أكثر من غيرهم . ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن .. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشاركة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص .

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي ... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي .. كابي القاسم المغربي^(٤٠) أو المقيم الافريقي^(٤١) ، وهذه مؤلفات ابن النديم والثعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك ، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة ، أغلبهم أندلسيون^(٤٢) .

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع ، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً . حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم .. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولأدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن .. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب .. فقد بهرهم ابن رشيقي بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه ما استطاعوا ،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً . وهكذا تجسّمت منذ القرن السادس وحدة الأدبين في كتب المشاركة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألّفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ، نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولها فيه ذكر متعدد ، وعنهما نقول لاتحصى .

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشاركة بالأدب المغربي أن خصّصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كما فعل العماد في الخريدة^(٤٣) والعمري في المسالك^(٤٤) ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت^(٤٥) والعماد الأصفهاني ، والصفدي^(٤٦) ، والعمري^(٤٧) ، أو في مؤلفات البيهقي^(٤٨) ، وابن ظافر^(٤٩) .

وخلاصة ذلك كله أن وهماً سيطر على أجدادنا في قرونهم الإسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجاهة بالانتاج الجيد وبالفاائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لا يعرفون عنا شيئاً ، لأننا لم تقدم لهم شيئاً ، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا ما يستحق التقدير ، عدوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الأديب^(٥٠) من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا^(٥١) تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحول وابن شرف الأعرور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون - على براعته في التخلص والهروب - فسلبوه في مرة واحدة جميع ما كان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بجرأ في شهر أو شهرين ، وبراً في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الرياح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي^(٥٢) .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون^(٥٣) .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزاً دولياً وعاصمةً للعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود الشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نتساءل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعاً قط ، وإن اعترأها في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي^(٥٤) ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سبباً في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد^(٥٥) وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهراء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي^(٥٦) ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي^(٥٧) .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح^(٥٨) السمسار الكبير؟ وعلاقاته الحميمة مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب^(٥٩) ، وحمزة فتح الله^(٦٠) ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي وصداقته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق^(٦١) الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجميل خوري الذي جمع ديوانا من خصوصياته ومدائحه في أعيان الإدارة التونسيين^(٦٢) .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي^(٦٣) التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الاصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيجاء منها^(٦٤) وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الاصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده^(٦٥) ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعج بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الحفوية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعدد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بذور الاصلاح والأدب التي تكوّن بها والدها الأمير مصطفى فاضل حفيد محمد علي باشا على يد شيخه ومعلمه التونسي محمد بن علي التيمي في منتصف القرن الماضي^(٦٦) تماماً كما كان طه حسين مديناً في شطر من تكوينه الأدبي والسياسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جاويش^(٦٧) هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريته ونضاله العظيم من أجل وحدة المسلمين أولاً ثم في سبيل تحرير مصر والعرب وتقديمهم ونهوضهم .

وكمثله في أيامه وبعدها كان لعديد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالى الأسماء وتطور أثرها من التدريس والمحاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصة والعامة إلى التأليف والكتابة في الصحف والمجلات والخطابة في النوادي والجوامع والمؤتمرات بل وإلى تأسيس الصحف والإشراف على تحريرها كما فعل خير الدين التونسي^(٦٧) ويبرم الخامس^(٦٨) وبشير الفورتي^(٦٩) والهاشمي المكي^(٧٠) .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الثعالبي العلامة الرحالة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمه وجهاده وحيويته ونشاطه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لا يضاھيه فيما حققه من إشعاع وتركه من صدى في معظم أنحاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبه وآثاره الأدبية وحقائق تاريخه الحميد العريض التي كانت محجوبة بالطاغوت المحلي والأنانية العمياء - تزاح عنها سجوف الظلمات والظلم ، فإذا هو آية في العلم والبلغة ، وفي الوطنية والجهاد ، وفي الحضور والإشعاع ، وسوف نزداد

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنتشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشاركة والمغاربة الذين اتصلوا به وتعلموا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لا يعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيما في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ماجالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتائه العائلي وتكوينه العلمي ، عنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين^(٧١) ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيابياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف^(٧٢) واسماعيل الصفائحي^(٧٣) القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوروبا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض المزورين للتاريخ يحاولون سرقة هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتماً في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا^(٧٤) .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلوعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى - كما لم يتصد عالم أو أديب غيره - في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»^(٧٥) ومعركة علي عبد الرازق وكتابه «الاسلام وأصول الحكم»^(٧٦) وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورة اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية على هذين الكتابين فليعد إلى كتاب « مصادر الشعر الجاهلي »^(٧٧) للدكتور ناصر الدين الأسد ، وإلى الدكتور محمد عمارة فيما كتبه عن قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية^(٧٨) .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقط بل حضوره الأدبي الطويل في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير - نسبياً - في دمشق والآستانة ، وما تميز به هذا الحضور من إسهام كبير ومتواصل ، لا في نهضة مصر الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائه إلى أعلى درجات المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصرية (٥٢ - ١٩٥٤) ليس ذلك فقط بل ومقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي في شتى الميادين^(٧٩) ويكفي دليلاً على ذلك عدد المجلات التي تولى إدارة تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة « الهداية الإسلامية » التي عاشت معه ومع جمعيتها التي تحمل اسمها ، مدة ثلاثين عاماً ، وكانت كما كان هو صوت تونس الأدبي والوطني والديني والثقافي في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتها كتاباه الفائقان « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » و « نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم »^(٨٠) يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت - كما كان هو - بحق إشعاعاً للأدب التونسي في معظم أوساط الأدب والثقافة في مصر والشام وخاصة أوساط الأزهرين .

صحيح أن تركيز الشيخ الخضر ، من الناحيتين الأدبية والتاريخية كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خاصة ، كعمر بن الشيخ ، وسالم بو حاجب ، والطاهر ابن عاشور ، وعلي النيفر ، لكن هذا بالنسبة إليه كان أمراً منطقياً بحكم ظروفه وانقطاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كموقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة^(٨١) وموقف الشابي والمهيدي^(٨٢) والسنوسي^(٨٣) من آراء الخضر الأدبية . لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »^(٨٤) كان في عمقه الخفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنط ، وإن كنت أعتر بالرجلين العظيمين فإني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعت كثيراً في الحديث عن الثعالبي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام . وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورقي ، وبيرم ، والثعالبي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعنيننا أيضاً هو صدى الأدب التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورقي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحى الدين القليبي ، ومحمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس^(٨٥) .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالطبع نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالخصوص مجلات « أبو لولو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال ما نشره^(٨٦) في مجلات القبس والمقتبس وكتاها لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة جمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات الجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الأدب العربية » بأجزائه الثلاثة^(٨٧) فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسماه ومعلوماته^(٨٨) ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصروا بحقّ الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنّا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر ... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود...^(٨٩)

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة ، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم ، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى^(٩٠) ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشارة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد محي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغى وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقاسبي وابن خلدون ، وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الهوريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »^(١١) ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين - للأسف الشديد - أراد أن يتلق بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم نقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالأخص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونبش قبره^(٩٢) ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى إصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل زيادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال ادارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة وبحاثون مالمون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفها للإسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور^(٩٣) وعبد الله كنون^(٩٤) ومحمد الفاسي^(٩٥) والحبيب بن الخوجة^(٩٦) وعثمان الكعاك^(٩٧) وأبو القاسم سعد الله^(٩٨) وغيرهم^(٩٩) .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة^(١٠١) أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً؟! على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي المحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداء الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حمية وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريط الكتب التي نشرها الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لوائح الكتب المعنية ككتاب خير الدين^(١٠١) ، وديوان قبادو^(١٠٢) ، ورسائل المكي بن عزوز^(١٠٣) ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات الهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحذب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

- (١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طسه حسين وتقديم الأبياري .
- (٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .
- (٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .
- (٤) ص « ش » .
- (٥) راجع بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .
- (٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .
- (٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ - الأعلام ١ - ٢٧٣ . الورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ - ٤٦٠ .
- (٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساتنا المتعددة بكتاب « قفصة وعلماؤها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ - ٨٤ .
- (٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .
- (١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .
- (١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .
- (١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .
- (١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشاركة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظر « روائع البستاني » عدد ٥٣ ص (ط) .
- (١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ن) .
- (١٥) نفع الطيب ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ طبعة بيروت .
- (١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .
- (١٧) راجع المهدي والمهدوية لأحمد أمين .
- (١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتهم المعري

- بالتعصب لمتنبي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .
- (١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس - لدى الأدباء والأمراء - وقولة ابن رشيقي عنهم مشهورة في كتب الأدب .
- (٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد على ص ٣٣٠ .
- (٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٣ / ٢٧٧ ومجلد عبد الوهاب ص ١٢٤ .
- (٢٢) العمدة وقراضة الذهب وأغودج الزمان في شعراء القيروان .
- (٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .
- (٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .
- (٢٥) عثمان بن عبد الرحيم الصقلي المهدي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .
- (٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .
- (٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .
- (٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .
- (٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتابه مطبوع .
- (٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والغصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .
- (٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالمشرق تسمى « المشرق في حلى المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلى المغرب » .
- (٣٢) سماها التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .
- (٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .
- (٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .
- (٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .
- (٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ - ٩ - ٧٢) .
- (٣٧) هدية العارفين ج ١ ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .
- (٣٨) نفع الطيب ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

- المرقص والمطرب ورايات المبرزين .
- (٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجلد عبد الوهاب ص ٧٢ .
- (٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .
- (٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣ .
- (٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي - مثلاً ذكر مغربياً واحداً هو تميم الفاطمي .
- (٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بإفريقية والأندلس طبعتين بتونس (٣ مجلدات) وطبعة
مصرية بها نقص في مجلدين .
- (٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .
- (٤٥) معجم الأدباء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .
- (٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .
- (٤٧) اعتمد العمري بالخصوص على كتاب ابن رهييق عن شعراء القيروان فنقل معظمه
في الجزء الحادي عشر المذكور سابقاً .
- (٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .
- (٤٩) في كتابه « بدائع البدانة » وهو مطبوع .
- (٥٠) للعمري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالعقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية
كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة
بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر .. » .
- (٥١) انظر عنهم « نكت الهيمان في نكت العميان » وهو مطبوع و « الشعور بالعور »
وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .
- (٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث
العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض
النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٣ / ٢٦٤ .
- (٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاعلاقة لهم لبالاعلام ولبالثقافة .
- (٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في
مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ - ١ - و
١٩٨٨ / ٢ / ٥ .
- (٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير
القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .
- (٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في
معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وانظر ماترجه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغرج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قطرة طوامير » المطبوع بباريس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص

٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ١٩٢٦ / ٢٥ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من

قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء

لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلته إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٢ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الأستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال

الخليبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ - ٧ - ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي

عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٣ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد

من الصحف العربية بالمشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في

الأستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصراقي

كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنها دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنها أيضاً تراجم

محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ - ١٩١٨) وهو

بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

- (من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .
- (٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكننا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .
- (٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .
- (٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .
- (٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .
- (٧٩) للشيخ الخضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .
- (٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .
- (٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٣ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .
- (٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الحليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٣) .
- (٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابه عن الشابي .
- (٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .
- (٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطة بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .
- (٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .
- (٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .
- (٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن أبي الضياف بريم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح البسويسي .
- (٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارجح به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحما فيه ابن حمديس الصقلي . ذاكرا قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .
- (٩٠) طبع عام ١٢٣٦ هـ بعنوان « المنتخبات التونسية للناشئة المدرسية » ولم تختلف

- عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .
- (٩١) ط ١ - القاهرة ١٩٣٥ بإشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- (٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعا في كتابنا « العرب وابن خلدون » في اي من طبعاته التونسية او اللبنانية .
- (٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والادبية بتونس » الذي حاضر به طلبة المعهد عام ١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .
- (٩٤) احاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .
- (٩٥) التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .
- (٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .
- (٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .
- (٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .
- (٩٩) من المغرب عبد العزيز بن عبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا الشبيبي وصلاح العقاد ونقولا زيادة .. الخ .
- (١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط - القاهرة ١٩٦٢ .
- (١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .
- (١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .
- (١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الأستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .